

## دور الموشحات الأندلسية في تطور البلاغة العربية

### دراسة بلاغية تحليلية

إعداد

الدكتور: أمين عمر فاروق

الحاضر بقسم الدراسات العربية في جامعة دوظنما ولاية كنثنة

[aminuumarfarouq@gmail.com](mailto:aminuumarfarouq@gmail.com)

+2348032703778

### المستخلص

الموشحات الأندلسية فن شعري نشأ في الأندلس بالقرنين التاسع والعشر، وامتاز بتنوع الأوزان والقوافي، وبالخرجات العامية أو الأعجمية، أسهمت في تحديد الشعر العربي وتطوير البلاغة من خلال كسر نمط القصيدة العمودية، وتنوع اللغة والأسلوب، وتوسيع التخييل والتصوير، وتعزيز البعد السياقي، وإدخال بعد الموسيقى والصوت، مع بساطة في اللغة وسهولة في الفهم، كما عكست التنوع الثقافي والديني والاجتماعي الأندلس، فكانت عالمة فارقة في تطور البلاغة العربية والأدب الأندلسي.

#### Abstract

The Andalusian muwashshahat is a poetic art that originated in al-andalus during the 9th and 10th centuries. It is distinguished by its use of multiple meters and rhyme scheme, as well as colloquial or romance kharjas. This form contributed to the renewal of Arabic poetry and the development of rhetoric by breaking the traditional qasida structure, diversifying language and style, expanding imagery and imagination, deepening contextual expression, and incorporating musical and acoustic dimensions, all while maintaining clarity and simplicity of language.

Reflecting the cultural, religious and social diversity of al-andalus, the muwashshahat stands as a landmark in the evaluation of Arabic rhetoric and Andalusian literature.

### مقدمة:

تعد الموشحات الأندلسية من أبرز ابتكارات الشعرية التي ظهرت في الأندلس خلال القرنين التاسع والعشر الميلاديين. حيث كسرت نمط القصيدة العمودية، وأدخلت تنوعاً في الأوزان والقوافي، ومزجت بين الفصحي والعامية والأعجمية. وقد انعكس هذا التجديد على البلاغة العربية، فأسهمت في إثراء الصور البينية، وتوسيع مجال التخييل، وإبراز بعد الموسيقى والسياسي للنص الأدبي.

### مشكلة البحث

تتمثل في قلة الدراسات التي ركزت على الأثر البلاغي للموشحات الأندلسية، مقابل الاهتمام الأكبر بجانبها الموسيقى أو الفني الشكلي.

### أسئلة البحث

\* ما الخصائص الفنية التي تميز الموشحات عن القصيدة العمودية؟

\* كيف أسممت الموشحات في تطوير البلاغة من حيث الصور والتخيل والسياق؟

\* ما الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي عكستها الموشحات في البلاغة العربية؟

### أهداف البحث

\* إبراز دور الموشحات في تجديد الشعر العربي وتطوير البلاغة.

\* تحليل خصائصها الفنية واللغوية والبلاغية.

\* توضيح أثرها في إثراء التخييل وتعزيز البلاغة السياقية.

\* الكشف عن انعكاس التنوع الثقافي للأندلس في الموشحات.

### منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة نصوص مختارة من الموشحات، وعلى المنهج المقارن لمقارنتها بالقصيدة العمودية، مع الاستعانة بمنهج التاريخي لتبني نسائحاً وتطورها في سياقها الثقافي والاجتماعي.

## دور الموشحات الأندلسية في تطور البلاغة العربية

### تعريف الموشحات:

كلمة الموشحات مشتقة في اللغة من "الموشح" التي تعني التزيين، مثل الواشاح الذي تزيين به المرأة، وأخذت التسمية للموشح، لأن أفعاله وأبياته وخرجته كالواشاح للموشحة. قال السامرائي: " وكلمة الموشح، مأخوذة من الواشاح، كالقلادة مرصع بالجواهر تشد المرأة بين عاتقها وجنبيها" <sup>1</sup>.

وفي معناه الاصطلاحي: فهو كلام منظم على وزن مخصوص<sup>2</sup>. أو : هو فن شعري مستحدث، يختلف عن ضروب الشعر الغنائي العربي، بالتزامه بقواعد معينة وباستعماله اللغة الدارجة أو الأعجمية في خرجته.

يقول هبة الله بن جعفر: "حد الموشح: "هو كلام منظم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات، ويقال له: التام، وفي الأقل من خمسة أفعال وخمسة أبيات، ويقال له: الأقرع. فالتم ما ابتدئ فيه بالأفعال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات" <sup>3</sup>.

الموشحات هي قصيدة شعرية تتتألف من مقاطع تتناوب فيها الأوزان والقوافي بشكل منظم، يحتوي كل مقطع على أبيات تنتهي بقافية موحدة، ويلي كل مقطع جزء يسمى "القفل" يتكرر في نهاية كل مقطع من الموشحة.

1 د. خليل إبراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذنون طه، د. ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2000م.ص: 326.

2 د. محمد عباسة، الموشحات والأرجال الأندلسية وأثرها في شعر التروربادور ج 1، ص: 47 بتصريف.

3 أبو القاسم، هبة الله بن جعفر، دار الطراز في عمل الموشحات، ج 1، ص: 32.

والموشحات: اخترعها الأندلسية، وأول من نظمها منهم **مُقَدَّمُ بن معاشر** الأمير عبد الله بن محمد المرواني، في أواخر القرن الثالث، وقد كسدت هذه الصناعة في أول الأمر حتى نشأ عبادة الفراز المتوفى سنة 423هـ فأجاد فيه، وانتقل هذا الفن إلى المشرق فسج المشارقة على متواله<sup>4</sup>.

قال ابن دحية الكلبي الأندلسي: "الموشحات وهي زبدة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته، وهي من الفنون التي أغرت بها أهل المغرب على أهل المشرق، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق"<sup>5</sup>.

يقول أبو القاسم هبة الله بن جعفر في المنشدات: "إِنَّ الْمُوْشَحَاتَ مِمَّا تَرَكَ الْأُولُونَ لِلآخِرِ، وَسَيِّقَ بِهَا الْمُتَّأْخِرُ الْمُتَّقَدِّمُ، وَأَجْلَبَ بِهَا أَهْلَ الْمَغْرِبَ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَغَادَرَ بِهَا الشَّعْرَاءَ مِنْ مُتَرَدٍ، مَلْحَةَ الدَّهْرِ، وَبَابِ السُّحْ، وَعَنِيرِ الْشَّحْرِ، وَعُودِ الْهَنْدِ، وَخَمْرِ الْقَفْصِ، وَتِبْرِ الْغَرْبِ، وَمَعيَارِ الْأَفْهَامِ، وَمِيزَانِ الْأَذْهَانِ، وَلِبَابِ الْأَلْبَابِ، تَلَهِي وَتَطَرُّبُ، وَتَؤَيِّسُ وَتَطَمِّعُ، وَتَخْلُبُ وَتَجْلُبُ، وَتَفْرَغُ وَتَشْغُلُ، وَتَؤَنِّسُ وَتَنْفَرُ، هَذِلُ كُلُّهُ جَدٌ، وَجَدُ كُلُّهُ هَذِلٌ، وَنَظَمٌ تَشَهِّدُ الْعَيْنَ أَنَّهُ نَشَرٌ، وَنَشَرٌ يَشَهِّدُ النَّدْوَقَ أَنَّهُ نَظَمٌ، صَارَ الْمَغْرِبُ بِهَا مَشْرِقًا لِشَرْوَقَهَا بِأَفْقَهِهِ، وَإِشْرَاقَهَا فِي جَوَهِهِ، وَصَارَ أَهْلَهُ بِهَا أَغْنَى النَّاسَ لِزَفْرَهُمْ بِالْكَنْزِ الَّذِي ذَخَرْتُهُ لَهُمُ الْأَيَّامِ، وَبِالْمَعْدَنِ الَّذِي نَامَ عَنْهُ الْأَنَامِ"<sup>6</sup>.

### نشأة المنشدات:

كثرت آراء العلماء حول نشأة المنشدات ومكان نشأتها، ونقتصر على قول كوثير كريم: "نشأت المنشدات في الأندلس بالقرن الثالث المجري، وشأن أي فن جديد لم تكن نشأة المنشدات واضحة المعالم، ونتيجة لهذا الغموض أصبح من الصعب تحديد أول صانع لها أو السنة التي أنشئت فيها؛ فذهب ابن بسام إلى أن محمد بن محمود القبري هو أول مبتكر لها، في الوقت الذي ذكر فيه ابن خلدون أن أول مخترع للمنشدات مقدم بن معافى الفريري في فترة حكم الأمير عبد الله بن محمد المرواني"<sup>7</sup>.

ويقال: نشأت المنشدات في الأندلس خلال القرنين التاسع والعشرين الميلادي، فترة التي ازدهر الحضارة الإسلامية في الأندلس.

### دور المنشدات في تطور البلاغة:

لقد تطورت البلاغة في شعر المنشدات، ووُجِد تحولات هامة، حيث تميزت المنشدات بكسر النمط التقليدي للقصيدة

4. الدكتور، محمود مصطفى، أهدي سيل إلى عملي الخليج، 1، ص: 113.

5. أبو الخطاب، عمر بن حسن الشهير بابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج 1، ص: 204.

6. الكاتب، أبو القاسم هبة الله بن جعفر، دار الطراز في عمل المنشدات، ج 1، ص: 30.

7. كوثير كريم، البناء الفني للمنشد النشأة والتطور، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، سنة 2002م، ص: 5 بتصريح.

العربية، من خلال استخدام أوزان وقوافي متنوعة، والجمع بين الفصحى والعامية، واستخدام الألحان المختلفة، مما أدى إلى ازدهار هذا الفن وتنوعه.

وتتجلى علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) بوضوح في الموسحات، حيث عبر شعراء الأندلس عن مشاعرهم بأساليب فنية مبتكرة، ولتتمثل بكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة نعرض مثال واحد من كل قسم كنماذج:

#### 1-علم المعاني:

قال الماشي في تعريف علم المعاني : " علم المعاني أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال" <sup>8</sup>.

أي يهتم علم المعاني بتوافق الكلام مع مقتضى الحال، من حيث الإيجاز، والإطناب، والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير... الخ.

نموذج: قول لسان الدين بن الخطيب :

جادك الغيث إذا الغيث همي \* يا زمان الوصل بالأندلس<sup>9</sup>

نلاحظ ظاهرة الإطناب، بتكرار لفظ الغيث، وهذا يؤكّد المعنى.

واستخدام "يا زمان الوصل" فيه استدعاء للزمن الغائب، وهو أسلوب مناسب للحالة الشعورية (التحسر والحنين).

#### 2-علم البيان:

قال الصعيدي في تعريفه لعلم البيان: " هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" <sup>10</sup>.

أي فهو يهتم بتصوير المعاني بالأشكال الفنية، مثل التشبيه والاستعارة والمجاز.. الخ.

نموذج: قول الشاعر:

تجود بالعبارات \*\* كأنها الغيث في الإنهاك<sup>11</sup>

نجد في هذه القصيدة صورة بيانية تنتهي إلى علم البيان، وتحديداً إلى التشبيه النام، وهو من أشهر أدوات علم البيان.

نلاحظ تشبيه صريح، حيث شبه الشاعر المرأة التي تبكي بالغيث (المطر) الذي ينهال بالغزارة. أركان التشبيه في القصيدة:

المشبه: المرأة التي تجود بالعبارات (أي تبكي). المشبه به: الغيث المنهمر. أداة التشبيه: "كأن". وجه الشبه: الانهيار أو الغزارة في الدموع، مثل غزارة المطر.

8 الماشي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ج، 1، ص: 47.

9 أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج، 7، ص: 11.

10 عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج، 3، ص: 379.

11 محمد كامل حسين، فن الموسحات الأندلسية، ص: 45

## 3- علم البديع:

عرف الصعيدي علم البديع بقوله، هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"<sup>12</sup>. وهو يعني بالمحسنات الفوضية والمعنوية، كالجناس والطباقي والسجع والمقابلة.

نموذج: قول الشاعر:

\* بالذى أسكر من عرف اللمى  
نلاحظ جناس ناقص بين "ماء" و "دمى"  
ونلاحظ طباق بين الماء (الحياة)، والدم (الحس والعاطفة)

كما نلاحظ التورية في كلمة "اللمى" التس قد تفهم بأنها شفة سوداء، أو قد ثورى عن السحر والجاذبية.  
والموشحات الأندلسية لعبت دورا هاما في تطور البلاغة العربية حيث ساهمت في :

## 1- التجديد في الشكل الشعري:

كسرت الموشحات النمط التقليدي للقصيدة العمودية، حيث أدخلت عناصر جديدة، مثل القافية المتغيرة والوزن المتنوع، مما فتح آفاقا جديدة أمام البلاغيين لدراسة الإيقاع والتناسق الصوتي بطرق غير مسبوقة، أدت هذه الصيغة إلى إبراز عناصر بلاغية مثل الجنس والسجع بصورة أوضح ضمن تنوعات القوافي<sup>14</sup>.

فالشعر العربي في القديم يتكون من قافية واحدة والوزن المتعدد، أما في الشعر الموشحة فقد تستخدم أوزانا متعددة وقوافي متعددة، مما يزيد القصيدة تنوعا وإيقاعاً موسيقيا.

وللأمثلة على ذلك ننظر إلى التحديد في البنية العامة للموشحة، فتنقسم الموشحة غالبا إلى الأجزاء التالية:

\*المطلع أو (القفل الأول)

\*البيت الأول (ويتكون من أجزاء تسمى الأدوار)

\*الأقفال التالية (أجزاء تكرر في نهاية كل بيت)

\*الخربة (خاتمة الموشحة، وقد تكون بالعامية أو لغة أعمجية).

مثال ذلك من موشحة ابن زهر<sup>15</sup>:

12 عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج 4، ص: 571.

13 الشنتريني، علي بن نسام، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، ص: 210.

14 ينظر شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ص: 278 وما بعده بتصرف.

15 هو محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادى أبو بكر: من نزاج الطب والأدب في الأندلس. ولد بإشبيلية سنة 507هـ وتوفي 595هـ. الأعلام للزركلي، ج 6، ص: 250.

المطلع : أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي<sup>16</sup> \* قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ  
الْخُرْجَةَ (بِالْعَامِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ).

ما لي في الحب صير يا ناسي \* ولا عقل ولا قلبي معي

هنا نلاحظ أن المoshatta تبدأ بمطلع فصيح، وتنتهي بخريجة عامية، وهذا من أبرز مظاهر التحديد الشكلي في المoshattas الأندلسية.

ومثال ذلك في الوزن والقافية، خلافاً للقصيدة العمودية ذات البحر الموحد، تتميز المoshattas بتنوع الأوزان داخل النص الواحد. وقد تتنوع القوافي بكل جزء (مثل القفل والدور) قد يحمل قافية مختلفة، لكن غالباً تعاد القوافي في نمط دوري منتظم.

مثال على تنوع القوافي من مoshatta ابن حمديس :

قم يا نديم إلى الطلا

واسق الكؤوس على الملا

من راحة بيضاء جلت عن كلل

الهزاني: " الطلا - الملا - كلل " فيها تحانس صوتي لكن دون التزام بقافية واحدة في كل بيت.

ومثال ذلك في تنوع الأصوات، فقد تتضمن المoshattas أحياناً أكثر من صوت شعري: صوت العاشق، صوت المعشوق، صوت الجوقة.

هذه ظاهرة تحدد شكلاً جديداً من التعدد الصوتي غير المألوف في الشعر التقليدي.

مثال: في بعض المoshattas، تكون الخريجة بصوت فتاة أو جارية تنشد بينما عامياً، بينما بقية المoshattas بصوت الشاعر العاشق.

وكذلك تحديد استخدام الخريجة، والخريجة تعد أبرز تحديد شكلي يميز المoshatta، قد تأتي بالعامية الأندلسية أو باللغة الرومانسية (لغة أهل الأندلس من غير العرب)

مثال شهير لخريجة رومانسية : .

وهي صيغة تعني تقريباً: " حبيبي ، ألا ترى؟ ماذا أفعل؟ " - وهي نظمت بلغة قشتالية شعبية ضمن نص عربي.

ومثال ذلك في التحرير الموسيقي، وهو أيضاً عنصراً أساسياً في المoshattas، إذ كتبت لتنشد وتغني.

2- تنوع اللغة والأسلوب<sup>17</sup>:

16 إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمغاربة)، ج 1، ص: 236.

17 ينظر: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، ص: 320 وما بعدها بتصريف.

استخدم الشعراء الأندلسية لغة غنية ومتعددة، مما أثرى البلاغة العربية، جمعت الموشحات بين الفصحي والعامية أو بين الفصحي والأعجمية (خاصة في الخرجة)، مما دفع البلاغيين إلى دراسة الفروق الأسلوبية بين مستويات اللغة، ومكثهم من إدراك مدى تأثير البيئة الاجتماعية على البلاغة والتعبير الفني.

ظهرت في الموشحة صور بلاغية متميزة - خاصة في التشبيه والاستعارة والتورية - بأسلوب أكثر مرونة وابتكاراً من الشعر التقليدي.

جاءت تنوع اللغة والأسلوب في الموشحات الأندلسية من بينها فنها بين الفصحي والمدارجة، وبين الرقي البلاغي والبساطة الشعبية، وبين أسلوب الغنائي والمشهد الدرامي، ومعظم أجزاء الموشحة، خاصة المطلع والأبيات والأفعال، تكتب باللغة العربية الفصحي التي تتسم بجمال العبارة والاحتفاء بالصورة البيانية ، (تشبيهات، استعارات، تورية ..) مثال ذلك، قال ابن زهر:

يا ليل الصب متى غدة \* أقيام الساعة موعده ؟

### 3- توسيع مفاهيم التخييل والتصوير:

في البلاغة العربية يقصد بـ "التخييل" إحداث صورة ذهنية في عقل المتلقى، تثير في نفسه انفعالاً جماليّاً أو إدراكاً جديداً من خلال التعبير المجازي والإبداع التصويري.

والموشحات الأندلسية طورت هذا المفهوم على مستويين:

التخييل الجزئي: عبر الصور البلاغية الصغيرة (تشبيه، استعارة، مكثفة..)

التخييل الكلّي: عبر بناء مشهد شعري متكامل (وصف الطبيعة، مجلس شراب، لحظة وجد، حوار درامي) ومن هنا التصوّر الطبيعي البديع استلهم شعراء الأندلس جمال الطبيعة الحبيبة (الأهار، الحدائق، الزهور، النسيم، الطيور)، فظهرت صور فنية حية نابضة.

الطبيعة لم تكن مجرد خلفية، بل شاركت في المعنى والتفاعل الشعوري.

مثال ذلك من موشحة ابن خفاجة:

يا زهر كم لك من روعة \* تبهر القلب وتسبي العيون

هنا يخيل الزهر ككائن حي له تأثير حسي ونفسي، بأسلوب تصويري دقيق.

### 4- تعميق النظر في البلاغة السياقية:

والمقصود بالبلاغة السياقية، هي النظر إلى البلاغة في ضوء:

- مقام الكلام (الزمان، المكان، المتكلم، المخاطب)

- وظيفة الخطاب (إيقاع، تأثير، تعبير وجذابي، احتفالي)

- التناسب بين اللغة والمقام (اختيار الألفاظ والصور والأساليب بحسب الموقف)

تعزيز النظر في البلاغة السياقية في المoshحات الأندلسية يمثل إحدى أبرز جوانب تطورها البلاغي والفنى، حيث تجاوزت المoshحات المفهوم البلاغي التقليدى القائم على المفردة والمحاجز إلى مقاربة أشمل تأخذ في الاعتبار السياق العام للنص، من مقام الخطاب في المتكلمين (الشاعر)، الحبيب، الجبوبة، الفتاة في الخروجة..

مثال: في مoshحة تبدأ بمطلع فخم عن الحب، ثم تتطور إلى حوار بين الحبيب والمحبوبة، ثم تختتم بخرجة على لسان فتاة عามية.

الأسلوب في كل مقطع يتغير ليتلاءم مع مقام المتكلم (شاعر – حبيب – فتاة شعبية). ما يفرض مرنة بلاغية.

#### 5- أثرها على النثر الفنى والبلاغة الأندلسية:

أثر فن المoshحات الأندلسية تأثيرا عميقا في النثر الفنى والبلاغة في الأندلس، من حيث اللغة، والخيال، والإيقاع، وأساليب التعبير، وساهم في بلورة ذوق أدبي جديد اتسم بالرشاقة والابتكار والافتتاح على جماليات غير مألوفة في النثر التقليدى.

#### ومن تأثيرها على البلاغة الأندلسية:

\* تجديد المفاهيم البلاغية، حيث دفعت علماء الأندلس إلى إعادة النظر في قضايا البيان والمعنى والبديع، لا سيما فيما يخص الانزياح اللغوى، والوظيفة الجمالية للتخيل، والمستويات المتعددة للغة (فصحي / عامية / أعمجية).

\* إدخال بعد الصوتى والموسيقى في البلاغة، ظهرت أهمية الصوت والنغمة والإيقاع في تحقيق الجمال البلاغي، مما جعل البلاغة تهتم بمفاهيم مثل التكرار، التوازي، الموسيقى الداخلية، وهي عناصر ظهرت بوضوح في المoshحات.

\* افتتاح البلاغة على سياق جديدة، مما دفع علماء البلاغة في الأندلس إلى التأكيد على أهمية المطابقة بين المقام التعبيري والأسلوب البلاغي، كما في خطاب الحب أو وصف الطبيعة أو الغناء.

#### 6- اللغة السهلة والبساطة: تمثل المoshحات بالسهلة والبساطة والوضوح، مما يجعلها واضحة وبسيطة على الناس لسهل الفهم ووضوح المعنى.

تعد اللغة السهلة والبساطة من أبرز خصائص الفن الشعري في المoshحات الأندلسية، وهي عنصر فنى بلاغي ساهم في رواج المoshحة وانتشارها في الأوساط الأدبية والشعبية على حد سواء، وقد جاءت هذه البساطة متعمدة، لا ضعفا في اللغة، بل تجسيدا لجمالها حديثة تجمع بين الطرف والعاطفة والوضوح.

وفيما يلي نموذج يمثل هذه اللغة البساطة والواضحة، نموذج خروجة من مoshحة ابن سهل الأندلسي:

يا ليل الصب متى غده \* أقيام الساعة موعده؟

(من الأدوار الأولى – لغة فصحي لكنها سهلة وواضحة)

ثم في الخروجة تقول:

من هواك قلبي محروم \* واس حيلتي يا ريانة؟

## التحليل:

" واش حيلتي" = ما حيلتي؟ (بالعامية الأندلسية)

" ريانة " = صفة أنوثية تدل على الجمال والامتلاء

" قلبي متروح " = تعبير عاطفي مباشر.

هذا النموذج يوضح كيف وظف شعراء الموشحات لغة سهلة في تركيبها مع امتزاج الفصحي بالعامي، لكنها شديدة التأثير، بحيث تمس وجاذب المستمع أو القارئ بلطفها وعذوبتها.

## 7- التنوع الثقافي:

التنوع الثقافي في الموشحات الأندلسية هو أحد أبرز سمات هذا الفن الأدبي، ويعكس خصوصية البيئة الأندلسية التي امتنجت فيها الحضارة الإسلامية، واليساوية واليهودية واللغات العربية والأمازيغية والإسبانية (الرومانية)، ضمن سياق حضاري متعدد ومفتوح، وقد تجلّى هذا التنوع في اللغة والأسلوب والمضمون والموسيقى، ما جعل الموشحة نموذجاً شعرياً فريداً يعبر عن الانصهار الثقافي الأندلسي.

ومن مظاهر هذا التنوع الثقافي في الموشحات الأندلسية:

## 1- التعدد اللغوي الذي يتمثل في:

- العربية الفصحي، التي تستخدم في القسم الأكبر من الموشحة، وخاصة في الأجزاء الرئيسية، مثل الأफال و الأغصان .
- العامية الأندلسية (الدارجة)، التي تظهر غالباً في الخرجة، وتعبر عن أصوات النساء أو العامة.
- اللغة الرومانسية (الإسبانية القديمة) أو اللاتينية، التي استخدمت في الخرجات أحياناً، ما يدل على التداخل بين العرب والمسيحيين الملبيين.

## 2- التنوع الديني والثقافي الذي يتمثل في :

- تفاعل المسلمين مع المسيحيين واليهود، حيث كانت الأندلس موطنًا لحضارة تعايشت فيها الأديان الثلاثة.
- تضمن رموز الدينية مسيحية أو يهودية مدحجة بشكل غير مباشر في النص.
- تأثير الأدب الصوفي الذي تتحذذ طابع الروحي أو العاطفي، يعكس عمق التنوع الفكري والديني.

## 3- الاقتباس الموسيقي والغنائي الذي يتمثل في :

- الموشحات كانت تغنى، وليس فقط تقرأ، ما أدى إلى دخول أنماط موسيقية شرقية وغربية.
- آلات موسيقية مختلفة كانت تستخدم: العود لأصول عربية، وأخرى من أصول ببرية أو روبية.

## 4- تنوع المواضيع والأساليب، الذي يتمثل في :

- الغزل والرثاء والطبيعة

- المدح والمجاء
- الدين والتصوف.

عكست المoshحات التنوع الثقافي في الأندلس، حيث تأثرت بالثقافات المختلفة. من ذلك: المoshحات الغزلية والزهدية والوطني.<sup>18</sup>

### النتائج

- ١- المoshحات الأندلسية كسرت نمط القصيدة العمودية وأدخلت تنوعاً في الأوزان والقوافي.
- ٢- جددت البلاغة العربية عبر تنوع اللغة بين الفصحي والعامية والأعجمية.
- ٣- وسعت دائرة التخييل والصور البلاغية وأبرزت الطبيعية والحوار الدرامي.
- ٤- عمقت البعد السياقي للبلاغة بتنوع الأصوات والمقامات داخل النص.
- ٥- أدخلت البعد الموسيقي والإيقاعي كعنصر اساسي في تحقيق الجمال الفني.
- ٦- اتسمت بالبساطة والوضوح مما جعلها قريبة من العامة والخاصة.
- ٧- عكست التنوع الثقافي والديني والاجتماعي للأندلس، وأسست لبلاغة أكثر مرونة وانفتاح.

### النوصيات

- ١- ضرورة توجيه مزيد من الدراسات البلاغية المتخصصة في المoshحات الأندلسية.
- ٢- إجراء مقارنات بين المoshحات وأشكال الشعر الأخرى (كالقصيدة العمودية والزجر) لإبراز خصوصيتها.
- ٣- إدماج نصوص المoshحات في المناهج التعليمية لتوسيع آفاق الطلاب الأدبي والبلاغي.
- ٤- تشجيع البحوث التي تجمع بين تحليل البلاغي والموسيقى للكشف عن جماليات النص.
- ٥- إحياء التراث الأندلسي عبر تحقيق المزيد من نصوص المoshحات ودراستها وفق مناهج نقدية حديثة.

---

18 ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي لإحسان عباس ص: 318 وما بعدها، بتصرف. و الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ليوسف خليف ص: 210 وما بعدها.

### الهوامش والمراجع

- 1- أبو الخطاب، عمر بن حسن الشهير بابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، ج 1 ص: 204.
- 2- أبو القاسم، هبة الله بن جعفر، دار الطراز في عمل الموشحات، ج 1، ص: 32.
- 3- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي.
- 4- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ج 1، ص: 47.
- 5- أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 7، ص: 11.
- 6- د. خليل إبراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذنون طه، د. ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2000م، ص: 326.
- 7- د. محمد عباسة، الموشحات والأرجال الأندلسية وأثرها في شعر التروربادور ج 1، ص: 47 بتصريف.
- 8- الدكتور، محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى عملي الخليج، ج 1، ص: 113.
- 9- الشنتريني، علي بن نسام، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، ص: 210.
- 10- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج 3، ص: 379.
- 11- كوثر كريم، البناء الفني للموشح النشأة والتطور، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، سنة 2002م، ص: 5 بتصرف.
- 12- محمد كامل حسين، فن الموشحات الأندلسية، ص: 45
- 13- يوسف خليف، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف.